# مدح علي بن أبي طالب للصحابة

## في كتاب ( نهج البلاغة )

د. طه حامد الدليمي



# بطاقة فهرسة



**مكتبة جزيرة الورد**

**اســم الكتاب :** مدح علي بن أبي طالب للصحابة في كتاب (نهج البلاغة)

**المــــــؤلف :** د. طه حامد الدليمي

رقــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١١




Tokoboko_5@yahoo.com

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين..

والصلاة والسلام على نبينا محمد.. وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد ..

فهذه جمل مختارة من جواهر الكلام المنقول عن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، انتقيتها من كتاب (نهج البلاغة).

دعاني إلى اختيارها، وأغراني بانتقائها أن هذه الكلمات المباركات تصحح كثيراً من الأوهام الفاسدة والمفاهيم الباطلة التي تنسب إلى سيدنا علي نفسه بوصفها مسلمات لا تخطر مناقشتها على بال، ولا يدور شك في صحتها على خيال؛ لكثرة ما ترددت على الأسماع ، ولقنت في الأذهان.

ولقد كنت أقرأ القرآن الكريم، وأقف عند آياته المحكمات، وأتأمل في دلائله البينات، فأجد مصادمة واضحة بين تعاليمه وما يدعو إليه، وبين تلك المفاهيم ! فتأخذني الدهشة ، ويعتريني الريب لهذا الذي اقرأ وذاك الذي يتردد ويلقن !

ثم شاء الله  أن أطلع على كتاب (نهج البلاغة) وإذا بي أجد فيه كثيراً من النصوص الهادية، والكلمات المبصرة توافق القرآن، وتصحح ما علق في الأذهان. فهششت لها وسعدت بها برهة من الزمن كنت فيها أعرض هذه النصوص والكلمات على بعض أحبابي وإخواني ممن عانوا ما عانيت وارتابوا مما أرتبت فيأخذهم العجب! وحتى إن بعضهم كان لا يطمئن حتى يمسك بالكتاب نفسه ليتأكد مما سمع ! ثم بعد لحظات أراه يهز رأسه ثم تنفجر أساريره لتظهر على قسمات وجهه ابتسامة الرضا وعلامة اليقين، وقد هدأت نفسه وقرت عينه؛ فأحمد الله على ذلك .

ثم رأيت – من بعد – أن أسجل بعض هذه النصوص في رسالة أوجهها إلى إخواني في الله ممن تشرب حب الحق في نفوسهم فهم يؤثرونه على ما سواه. أولئك الذين خلصت أرواحهم من رواسب أكدار الماضين، وصفت قلوبهم من شوائب الهوى وعُقَد الجاهلين، عسى الله أن ينفعهم كما نفعني ونفع غيري بها؛ فتلتقي تلك الأرواح الطيبة، وتجتمع تلك القلوب الصافية، ويلتئم الشمل بعد الشتات ، ويحل الوفاق مكان الشقاق .

ولم لا ؟! وداعي الهدى مازال يدعو ، ويقول ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فلنعتصم بحبل الله.. ولنعد إلى كتاب الله : فنأخذ بكل ما وافقه ونطرح ما سواه. فإنك واجد أقوالاً أخرى منسوبة إلى علي ﷺ، إلا أنك إذا وزنتها بميزان القرآن طاشت كفتها، وبان زخرفها !. وقد روي عن أبى عبد الله جعفر الصادق رحمه الله تعالى أنه قال : (كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف). وعنه يرفعه : (كل ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه). وأما سيدنا علي فإنه يقول عن القرآن: (فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الذكر الحكيم وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله).

وصدق سيدنا علي ﷺ ؛ فلو رجع المسلمون إلى كتاب الله ، وتحروا عن كل قول أو عمل فأخذوا بما وجدوا له شاهداً فيه، وإلا ردوه على من جاء به لما بقي بينهم خلاف، ولا حصل بينهم شقاق . والله الهادي إلى سواء السبيل .

**اللطيفية**

**١٩٩٣**

## موقف سيدنا علي من الصحابة

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وصحابة رسول الله ﷺ هم أول المعنيين به؛ إذ أن هذه الآية عليهم نزلت، وعليهم قرأها رسول الله ﷺ وفي صلواتهم تليت، والخطاب فيها موجه إليهم، والأمة – زمن نزولها – لم تكن إلا مجموع الصحابة. فهم إذن ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾. وهم خيرة هذه الأمة.

وذلك مصداق قوله ﷺ: «خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[(١)].

وفي مدح الصحابة والترضي عنهم والشهادة لهم بالجنة وردت آيات كثيرة جداً يصعب عدها، منها:

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومنها: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

وكانوا ألفاً وأربع مئة، منهم الخلفاء الراشدون وبقية العشرة المبشرة بالجنة. قال النبي ﷺ يخاطبهم: «**كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر**»[(٢)].

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم. وفيه أن صاحب الجمل الأحمر أعرابي جاء ينشد ضالة له. وقال النووي في شرحه: قال القاضي: قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق.

وقال فيهم ﷻ : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح:٢٦] . وخاطبهم بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۞ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحجرات:٧،٨] .

ووعدهم جميعاً بالجنة ، الذين آمنوا من قبل الفتح والذين آمنوا من بعده فقال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠]

والله تعالى لا يخلف الميعاد هو القائل سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾. [الأنبياء:١٠٢].

هذا قول الله وخبره عن الصحابة، وهذا حكمه فيهم. ونحن نؤمن بكتاب ربنا؛ فنثبت لهم ما أثبته ﷻ من الفضل والأجر، ونقر به، ونجعله أصلا نبني عليه، وموئلا نرجع إليه.

فإن أُثر عنهم خطأ أو ذنب فهو – ولا شك – مغمور في بحار حسناتهم، ولجة صالحاتهم. والله تعالى يقول : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤]. ومن أولى بهذا الحكم الإلهي من صحابة رسول الله ﷺ ؟ فلا يصح أن نكذب الله فيما أخبر ، ونخطئه فيما حكم. لنأتي إلى أقوال ذكرت، وأحداث رويت فنجعلها هي الأصل، ونعرض عن كتاب ربنا، أو نضعه على غير مواضعه. فذلك– شهد الله– فعلُ الزائغين الذين (يتبعون ما تشابه ابتغاء الفتنة).

فكيف إذا علمنا أن الله تعالى قد أمرنا بالاستغفار لهم؟! وأوجب ذلك علينا إيجاباً نصص عليه في سورة (الحشر) بعد أن ذكر (المهاجرين) وسماهم بـ(الصادقين)، والأنصار وسماهم بـ(المفلحين) ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠].

وانظر كيف جعل هذا الغل من علامة أهل الكفر فقال: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:٢٩].

بل أمر رسوله ﷺ بالعفو عنهم والاستغفار لهم فقال: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

هذا باختصار شديد موقفنا من الصحابة رضي الله عنهم مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم.



## مفاسد الطعن في أصحاب رسولﷺ

إضافة إلى ذلك فإن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ فيه من المفاسد العظيمة ما لا يمكن أن يقول بها مسلم! ولو تنبه إليها من وقع فيها لكان أصلح حاله وترك مقالـه السوء تلك فيهم .

**فمن هذه المفاسد ..**

أن الطعن فيهم تكذيب صريح لكتاب الله .

وطعن في رسول الله ﷺ؛ لأنه معلمهم ومربيهم.

وهو قنطرة للقول بتحريف القرآن ، إضافة إلى السنة النبوية؛ لأنهم هم الـذين رووا ذلـك كله ، وعن طريقهم نقل. ولا شك أن الطعن في الراوي طعن في روايته ولا بـد. وهـو مـا قصد إليه الطاعنون بهم. ثـم هـو مـدعاة لتفريـق المسـلمين وإلقـاء العـداوة والبغضـاء في صفوفهم كما هو مشاهد لهذا وغيره قلنا في الصحابة بقول ربنا، وقول رسولنا.

فماذا كان قول سيدنا وإمامنا علي ﷺ فيهم ؟ وموقفه منهم؟

هل صحيح أنه كان يبغضهم ويبغضونه ؟ وأنهـم آذوه وظلمـوه ؟ وأنـه كـان يسـبهم ، ويبطن لهم غير ما كان يظهر لهم ؟!!

تعالوا بنا إلى بعض المواضع في كتاب (نهج البلاغة) لنرى ثم نجيب بعد ذلك :

*** من خطبة له يعنف بها أصحابه ويمدح فيها أصحاب رسول الله ﷺ :**

(وقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم (منكم) لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يـوم الـريح العاصـف خوفا من العقاب ورجاء الثواب)

**❋ ومن خطبة له يخاطب أصحابه:**

(.. ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحق بي منكم ، قوم والله ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحق ، متاريك للبغي ، مضوا قدما على الطريقة ، وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة )

**❋ ومن كلام له ذاكرا حاله وحال الصحابة مع النبي ﷺ :**

(ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا وآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل في عدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود ، وأيم الله لتحتلبُنَّها دما ولتتبعُنها ندما) .

فلو كان الصحابة ﷺ كما يصفهم الطاعن (ما قام للدين عمود ولا اخضر عود) بشهادة علي ﷺ .

**❋ ومن كلام له :**

(أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا ، وصفا صفا ، بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن الموتى ، مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، أولئك أخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم ) .

**❋ وقال في مدح الأنصار :**

(هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غَنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط) .

**❋ وقال ذاكرا عمر بن الخطاب ﷺ :**

(لله بلاء فلان ، فقد قوّم الأوَد وداوى العمَد خلف الفتنة وأقام السنة ، ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه) .

قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) (وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب ، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع (نهج البلاغة ) وتحت فلان عمر . وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي : هو عمر فقلت له : أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال نعم)

**❋ وقال ذاكرا عمر بن الخطاب أيضا :**

(ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه) .

قال الميثم البحراني شارح (نهج البلاغة) : إن الوالي عمر بن الخطاب

وقال ابن أبي الحديد: وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب ، وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صلى الله عليه وآله واختصاصه به وإفضاءه بأسراره إليه حتى قال : فأختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ثم وليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه) (١).

---

(١)شرح نهج البلاغة ج٤ ص٥١٩ / المصدر السابق ٩٥ .

**❋ ومن كلام له وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه :**

(إن هذا الأمر لم يكن نصرة ولا خذلانه بكثرة ولا قلة. وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعد من الله ، والله منجز وعده وناصر جنده . ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم تجتمع حذافيره أبدا . والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع ، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب . فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك . إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا : هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلَبهم عليك وطمعهم فيك . فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره . وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما نقاتل بالنصر والمعونة )

فهذا كلام ناصح أمين ، ومحب شفيق على من استشاره ، ومؤمن واثق بنصر الله ووعده، وأن الله منجز لذلك الجند ما وعد لأنه (جنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع) (والله منجز وعده وناصر جنده) أولئك الذين (وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام و عزيز ون بالاجتماع) . وبهذا يشير ﵁ إلى قوله تعالى وهو يخاطب الصحابة ﵃ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ [النور:٥٥] .

ولقد صدق الله علياً فيما قال؛ لأن ما قال هو ما وعد به تعالى في كتابه إذ يقول: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات:١٧٣]. فنصر جنده و أنجز وعده، وحقق لهم الغلب على الأمم، واستخلفهم في الأرض، ومكن لهم فيها، وآمنهم من بعد خوفهم، وفتح لهم مشارق الأرض ومغاربها.

*** ومن كلام له وقد شاوره عمر بن الخطاب في غزو الروم بنفسه :**

( وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت . إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم ، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلا مِحرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهره الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين) (١).

ولقد كانت العلاقة بين علي وعمر رضي الله عنهما وثيقة والمحبة شديدة إلى درجة أن سيدنا عليا زوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها من سيدنا عمر أثناء خلافته ، وسمى ثلاثة من أبنائه باسمه: عمر الأكبر الذي تسميه العامة (عمران بن علي) وله قبر ينسب إليه في بابل معروف ، وعمر الأوسط وعمر الأصغر الذي قتل في موقعة الطف . كما أنه سمى ثلاثة من أولاده أحدهما باسم أبي بكر واثنين باسم عثمان فتأمل!



(١)ج٢ ص١٨ .

## موقف سيدنا علي من الخلافة

وهذه نصوص جلية من كتاب (نهج البلاغة) تثبت أن سيدنا عليا ﷺ كان يرى أن الخلافة تثبت بالشورى، وأن أهل الشأن هم المرجع في ذلك . فإن اختاروا رجلا وسموه إماما وجب على الجميع التسليم له بالأمر والإيفاء بالميثاق ، وإن كان فيهم من يرى نفسه أحق بها من غيره . بل فيها التنصيص على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، وأنها مرضية لله تعالى لأنها تمت بإجماع المهاجرين والأنصار ومشورتهم وهي الطريقة الشرعية التي لا يجوز لأحد أن يرد عليها أو الخروج عنها. ولم أجد في الكتاب كله نصاً واحداً صريحاً أو خفياً يشير إلى أنه كان يرى أن الخلافة هي حق إلهي خاص به دون غيره . وإليك بعضاً من هذه النصوص :-

*** من كتاب له إلى معاوية :**

(إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد . وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج

بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى)

في هذا النص جملة أمور، منها :

أن عليا ﷺ كان يرى أن الخلافة تتم بالشورى.

وهذا يعني أن (النص الإلهي) ليس شرطا فيها.

أن الشورى للمهاجرين والأنصار.

أن إجماع المهاجرين والأنصار حجة شرعية لا يجوز مخالفتها.

استدلاله بهذا الإجماع على رضا الله ، وأنهم إذا أجمعوا على أمر (كان ذلك لله رضا).

وهذا يستلزم ضرورة أن خلافة الأئمة الثلاثة قبله شرعية ومرضية لله تعالى.

استدلاله على صحة بيعته بصحة بيعة الخلفاء الذين سبقوه، مستنداً إلى أنها تمت على النحو الذي تمت به البيعات السابقة.

أن مثل هذه البيعة لا يعتبر فيها قول من خالف وشذ: ممن حضر أو غاب.

أن الطاعن في خلافة الأئمة الأربعة (أبي بكر وعمر وعثمان وعلي) متبع غير سبيل المؤمنين وخارج عن أمر المسلمين ، يُرد إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على ذلك، وولاه الله ما تولى.

* من خطبة له :

(أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شغب شاغب استعتب ، فإن أبى قوتل ولعمري لأن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم لم يكن للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار )[1].

فالإمامة إذن تنعقد بالشورى، وليست بالنص .

* (فنظرت في أمري فإذا طاعتي سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري)[2].

وهذا تسليم منه ﷺ بوجوب طاعته لمن صار خليفة بعد رسول الله ﷺ ، وأن ذلك ميثاق في عنقه يجب عليه الوفاء له به.

(١)ج٢ ص٨٦ .
(٢)ج١ ص٨٩ .

* (والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها) [1]. فقال : (ولكنكم دعوتموني إليها ..) ولم يقل: (ولكن الله خصني بها ، أو نصص علي فيها).

* ومن كلام له يصف كيف بويع بالخلافة :

(وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها) [2].

* ومن خطبة له لما أريد على البيعة بعد عثمان:

(دعوني والتمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً ) [3].

فتمَنعه من البيعة- كما في النصوص السابقة- يتناقض مع كون إمامته منصوصاً عليها ؛ إذ لو كانت كذلك لما أجاز له أن يرفضها ويقول : (دعوني والتمسوا غيري)، ويقول : (ولعلي أسمعكم- أي أكثركم سمعا واستجابة- وأطوعكم لمن وليتموه أمركم). إنما عليه أن يطالب بها، ويعلن أن إمامة غيره باطلة. فهذا السمع والطاعة دليل على صحة إمامة من يسمعه ويطيعه، بل هو أكثر الناس سمعا وطاعة له! فلو كانت إمارة غيره باطلة لكان أولى الناس بمعصية ذلك الغير هو ، لا أن يكون أسمع الناس وأطوعهم له. ثم كيف تكون وزارته خيرا من إمارته إذا كانت إمارة غيره مع وجوده باطلة والإمارة لا تصلح إلا له ؟!

---

(١)ج٢ ص١٨٤ .
(٢)ج٢ ص ٢٢٢ .
(٣)ج١ ص١٨١-١٨٢ .

# موقف علي من عثمان رضي الله عنهما

## أولاً : تبرؤه من دمه:

وذلك في مواضع عدة من الكتاب منها :

* (ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان).

* ويقول عن أهل الشام أنه لا خلاف بينه وبينهم إلا ما كان من اتهامهم إياه بقتل عثمان وهو منه بريء:

(الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء )

## ثانياً : محاولته نصر عثمان :

وقد رفض عثمان رضي الله عنه جميع العروض التي قدمها الصحابة لنصرته والدفاع عنه، مختاراً الصبر على قضاء الله والرضا بحكمه صوناً لدماء المسلمين، بعد أن وجد أن لا فائدة من الدفاع سوى سفك الدماء:

* فمن كتاب له إلى معاوية :

(ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتلته ؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه[١]؟ أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أقدر عليه؟)[٢].

(١)يعني أن عثمان طلب قعوده والكف عن نصرته .

(٢)ج٣ ص٣٤ .

ولقد كان ولده الحسن ﷺ آخر من خرج من دار عثمان ﷺ قبل أن يقتل ، وذلك بأمره حين صرف عنه الناس واستقبل أمر الله صابرا محتسبا .

**ثالثاً : إقراره بوجوب معاقبة قتلة عثمان:**

* ومن كلام له بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان :

(يا أخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم ؟ وهاهم قد ثارت معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسوموكم ما شاءوا . وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدون ؟ إن هذا الأمر أمر جاهلية ، وإن لهؤلاء القوم مادة–أي عونا ومددا– إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور : فرقة ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك . فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة، فاهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط مُنة وتورث وهنا وذلة . وسأمسك الأمر ما استمسك ، وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي) [(١)].

* وقال مخبرا عن موقفه وموقف أهل الشام من القتلة :

(وقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه ، فقالوا : بل نداوي بالمكابرة)



---

(١)ج٢ ص٨٠–٨١ .

## اشتباه الحق بالباطل عند الفتن

إذا أقبلت الفتن وغشيت الناس فكثير منهم- وإن كان الحق غايته والصواب بغيته – تشتبه عليه الأمور فينتصر لما يظنه حقا – وإن كان في حقيقته باطلاً – ويرتكب الخطأ يظنه صواباً .

ولا شك في أن من كانت هذه حاله فإنه يختلف حكمه عمن ينصر الباطل هوىً وعصبيةً ، ويتمسك بالخطأ إذ تأخذه العزة بالإثم (فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه) . حتى إذا انجلت الفتنة ، وانكشفت ظلمتها تبينت الأمور على حقائقها .

* وبهذا جاء الخبر عن سيدنا علي رضوان الله عليه في (نهج البلاغة) :

(إن الفتن إذا أقبلت شبهت ، وإذا أدبرت نبهت . ينكرن مقبلات ، ويعرفن مدبرات ) .

## موقفه ﷺ من مخالفيه

كان المسلمون على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ثلاث فرق :

فرقة معه .

فرقة عليه .

فرقة اعتزلت لا له ولا عليه .

أما الفرقة التي عليه فقاتلها وقاتلته. ولكن لم يكفر أحد منهم صاحبه. إنما كانوا يعلمون أن قتالهم هو قتال الطائفتين المؤمنتين اللتين قال الله فيهما :

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:٩،١٠]. فسماهم الله مؤمنين ولم يخرجهم عن وصف الأخوة رغم تقاتلهم وبغيهم. إلا الخوارج فإنهم كفروه رضي الله عنه، لكنه لم يكفرهم!

وأما الفرقة التي اعتزلت فقد تركها وما اختارت ولم يعرض لها بشيء. وهذا كله ثابت عنه، معلوم بالضرورة من سيرته. وإليك البيان من كتاب (نهج البلاغة) :

**١. أصحاب الجمل :**

* من خطبة له عند خروجه لقتال أهل البصرة (في موقعة الجمل) :

(ما لي ولقريش ! والله لقد قاتلهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين ) . ففرق رضي الله عنه وغاير بين حالهم في الجاهلية حين قاتلهم كافرين، وبين حالهم يوم ذاك إذ سماهم مفتونين، ولم يسمهم كافرين. أي أصابتهم الفتنة لاشتباه الأمور عليهم.

**٢. أهل الشام:**

* من كتاب له إلى معاوية جوابا :

(أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الأُلفة والجماعة ففرق بيننا أمسِ أنا آمنا وكفرتم، واليوم أنا استقمنا وفتنتم) [1].

ففرق بين الكفر الذي كانوا عليه قبل الإسلام. وبين الفتنة – وليس الكفر– التي وقعوا فيها بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

* ومن كلام له قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة :

(ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل ، فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها) [2].

(١)ج٣ ص١٢٢ .

(٢)ج٢ ص ٢٣٦ .

فسمى معاوية ﷺ ومن معه (إخوانه في الإسلام). وهذا تصريح لا شبهة فيه بإسلامهم وأنهم إخوانه رغم ما حصل بينهم من قتال كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:٣] .

* ومن كتاب له إلى أهل الأمصار يقص فيها ما جرى بينه وبين أهل صفين :

(وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة، لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء) [١].

فهذا بيان لا غموض فيه ، وإقرار بأن الدين الذي كان عليه معاوية هو الدين نفسه الذي كان عليه علي ، وهو الإسلام ، وكذلك الدعوة ، ما يدل دلالة واضحة – وبشهادة سيدنا علي رضي الله عنه – على أن الخلاف بين الفريقين لم يكن خلاف عقيدة ودين ؛ فلم يكن هناك مذهبان ولا ملتان كان على إحداهما علي وعلى الأخرى معاوية . ولم يظهر من معاوية إلا الإسلام . فـ(الدعوة واحدة والأمر واحد) . ويؤيد هذا الحكاية الآتية :

* جاء إليه يهودي فقال : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال له : (إنما اختلفنا عنه لا فيه- أي في أخبار وردت عنه ، لا في صدقه وأصول الاعتقاد فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٢].

(١)ج٣ ص١١- ١١٥ .

(٢)ج٤ ص٧٥ .

فجعل اختلاف اليهود في أصل الدين، وفرّق بينه وبين اختلاف الصحابة رضي الله عنهم الذي كان اجتهاداً في الدين نفسه. فالخلاف بين الصحابة لم يكن دينيا ولا مذهبياً، وإنما كان خلافا اجتهاديا سياسيا في أمر من أمور السياسة والحكم : هم يريدون قتل قتلة عثمان، وهو يرى أن من السياسة تركهم حينذاك حتى تهدأ الأمور وتستقر فتجتمع الأمة فيقوى على وضع الحق مواضعه. ولذلك جاء في تمام كلامه السابق : (فقلنا : تعالوا نداوِ ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا : بل نداويه بالمكابرة) [1].

فينبغي على كل عاقل محب لدينه وأمته أن يخرج ذلك الخلاف من صلب الدين؛ فالدين واحد بشهادة سيدنا علي. وبما أن القضية خرجت من الدين ودخلت في السياسة فقد انتهى وقتها، وأصبحت مسألة تاريخية لا فائدة من تجديد البحث فيها من دون الانتباه إلى هذا القيد. وعلينا جميعا أن نرجع إلى الدين الواحد الذي كان عليه علي ومعاوية. وهو دين الإسلام. فـ(الدين واحد والرب واحد والنبي واحد والدعوة واحدة) فعلام الخلاف ؟

* وقال – وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرب صفين – ينهى عن سبهم ويدعو لهم :

(إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالكم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم وأهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به) .

---

(١)ج٣ ص١١٥ .

* ومن وصية له لمعسكره قبل لقاء العدو بصفين : (لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة ، وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا مُعْوِراً – العاجز عن حماية نفسه – ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذىً وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات) (١).

وهكذا يعاملهم بوصفهم مسلمين، ويطبق عليهم أحكام القتال بين الطائفتين المؤمنتين: فينهى عن اتباع مدبرهم وقتل عاجزهم والإجهاز على جريحهم، فإن الكفار يتبع مدبرهم ، ويقتل جريحهم.

وقوله عن النساء: (إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وأنهن لمشركات) أي فكيف لا نكف عنهن وهن مسلمات ؟.

### ٣. الخوارج :

وأما موقفه رضي الله عنه من الخوارج فيظهر من النصوص الآتية :

* (لا تقتلوا الخوارج بعدي؛ فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه ) (٢).

ولو كانوا كفارا لما نهى عن قتالهم ، وجعلهم متأولين في الوقوع في الخطأ ، واعتذر لهم بأنهم طلبوا الحق فأخطأوه .

(١)ج٣ ص١٤-١٥ .

(٢)ج١ ص١٠٨ .

* ووصى حين ضربه ابن ملجم فقال :

(إن أبق فأنا ولي دمي ، وإن أفْنَ فالفناء ميعادي، وإن أعفُ فالعفو لي قربة ، وهو لكم حسنة فاعفوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [1].

ولو كان علي يكفر قاتله لأمر بقتله لأنه مرتد والمرتد يجب قتله، خصوصا وهو مقيم على ما هو عليه من المخالفة والقول بتكفير المقابل. فهذا حكمه في قاتله فكيف بغيره ؟!

* ومن وصية له لابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين لما ضربه ابن ملجم :

(يا بني عبد المطلب! لا ألفينكم تخوضون في دماء

المسلمين تقولون : قتل أمير المؤمنين ، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي) [2].

فسمى الخوارج مسلمين، وصرح بذلك تصريحا لا يقبل التأويل ، ونهى عن الخوض في دماءهم .

* وقال رجل من الخوارج مشيراً إلى علي : قاتله الله كافرا ما أفقهه ! فوثب القوم ليقتلوه فقال : (رويدا .. إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب) [3].

فنهى عن قتل الخارجي الذي سبه وكفره ، مبينا أن ما فعله لا يستحق عليه القتل ولو كان كافرا مرتدا لوجب قتله. وسمى سبه إياه ، وتكفيره له ذنبا رغب في العفو عنه ، ولم يسمه كفرا ! فتأمل.

(١)ج٣ ص٢١ .
(٢)ج٣ ص٧٧ .
(٣)ج٤ ص٩٨-٩٩ .

### ٤. الفرقة التي اعتزلت:

* جاء في كتاب له إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما دعوته لهما إلى التحاكم إلى الذين اعتزلوا الفريقين. ولو كان من اعتزلوه مرتدين بعدم طاعتهم له لما جوّز التحاكم إليهم :

(وقد زعمتما إني قتلت عثمان وبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل) [١].



(١)ج٣ ص١١٢ .

## كرهه ﷺ القتال بين الأمة

* من كلام له عليه السلام في التحكيم : (ولعل الله أن يصلح في هذه الفتنة أمر هذه الأمة) .

* (اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم)

ولقد استجاب الله دعاءه بولده الحسن رضي الله عنه الذي صدقت فيه نبوءة جده ﷺ حين قال : «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» ولو لم يكن معاوية رضي الله عنه مسلماً مؤمناً لما جاز للحسن ﷺ أن يبايعه ويسلم له إمرة المؤمنين وخلافة المسلمين .



## نفيه رضي الله عنه علم الغيب عن نفسه

علم الغيب من العلوم التي اختص الله بها فلا يعلم أحد الغيب إلا الله . وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة . وجاءت الآيات القرآنية قاطعة في الدلالة على ذلك ، وكذلك الأحاديث النبوية .

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ:

﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النمل:٦٥] .

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٨] .

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[الأنعام: من الآية ٥٠] .

﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ ﴾ [يونس: ٢٠] .

ومن أسمائه الحسنى الخاصة به تعالى (عالم الغيب) و(علام الغيوب). والنبي ﷺلا يعلم شيئا مما يحدث مما غاب عنه إلا

ما علمه الله إياه عن طريق الوحي الذي انقطع بموته ﷺ قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ [الجن:٢٦،٢٧] . والاستثناء المتعلق ببعض أمور الغيب خاص بالأنبياء عليهم السلام.

وقد جاء في (نهج البلاغة) ما يلي:

* قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل– وكان كلبياً– : (يا أخا كلب ليس هو بعلم الغيب ، وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [لقمان:٣٤] فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ، وما سوى ذلك فعِلمٌ علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي ) (١).

(١)ج٢ ص١٠–١١ .

ومع هذا كله نجد من ينسب إلى علي و(الأئمة) أنهم يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم ، ويعلمون علم ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، وما يحدث في أقطار السماوات والأرض ما دون العرش إلى ما تحت الثرى ، وما في الأنفس وما تخفي الصدور . وعندهم أسماء أهل الجنة وأهل النار، بل يعلمون جميع العلوم الدينية والدنيوية وجميع لغات أهل الأرض من الجن والإنس والطير والهوام ومن دون تعلم على ذي علم !. ومما يؤسف له أن هذا موجود في الكتب الموثقة مثل كتاب (الكافي) للكليني!.

وأنا أنقل نتفا يسيرة منه للتمثيل فقط :

باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم) عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ؈: أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحاجة لله على خلقة [1].

باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم) عن يوسف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله ؈ جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟

فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحد فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البنية – ثلاث مرات – لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما لأنبأتهما بما ليس بين أيديهما . لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة

(١)أصول الكافي ج١ ص ٢٥٨ .

وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة ) [1].

باب أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه) عن عبد الواحد بن المختار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (لو كان لألسنتكم أوكية لحدثت كل امرئ بما له وعليه) [2].

وعن جابر بن أبي جعفر ؈ قال : سألته عن علم العالم ؟ فقال لي : (يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمس أرواح : روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى) [3].

وعن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الإمام ليسمع في بطن أمه ، فإذا ولد خط بين كتفيه ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فإذا صار الأمر إليه جعل الله عمودا من النور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة) [4].



(١)أصول الكافي ج١ ص ٢٦٠-٢٦١ . وانظر إلى التناقض بين أول الرواية حيث يسأل أبو عبد الله- كما ينسب إليه – هل علينا عين؟ وبين دعواهم فيه أنه يعلم ما كان وهو كائن ، فعلامَ يسأل عن ذلك من كان كذلك ؟!

(٢)الكافي ج١ ص٢٦٤ .

(٣)الكافي ج١ ص ٢٧٢ .

(٤)أصول الكافي ج١ ص٣٨٧ .

## انقطاع الوحي بموت النبي ﷺ

* من كلام له رضي الله عنه قاله هو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهيزه :

(بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء) [1].

تأمل في هذا الكلام الواضح ، وقارن بينه وبين ما مضى من الروايات التي في كتاب (الكافي) ، وهذه الروايات أيضا :

عن أبي عبد الله (ع) قال : (الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساء) [2].

وعن أبي الحسن عليه السلام ( الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون ) أي يحدثهم ملك ينزل عليهم.

عن حمران بن أعين قال : قال أبو جعفر صلى الله عليه وآله

أن عليا عليه السلام كان محدثا فسألته: من كان يحدثه ؟ فقال لي : يحدثه ملك . قلت: تقول : إنه نبي ؟ قال : فحرك يده هكذا : أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أوما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله)

عن زرارة قلت : الإمام ما منزلته ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ ولا محدث) .

(١)ج٢ ص ٢٢٨ .

(٢)الكافي ج١ ص ٢٦١ .

وفي الكافي روايات تصرح بنزول الملَك جبريل عليه السلام على فاطمة وعلي رضي الله عنهما وإملائه مصحفا يسمى مصحف فاطمة كتبه علي من إملاء جبريل في مدة خمسة وسبعين يوما بلغ هذا المصحف ثلاثة أضعاف حجم القرآن الكريم الذي استغرق ثلاث وعشرين عاما[1]!



(١)أصول الكافي ج١ ص ٢٣٩-٢٤١ .

## إقامة الحجة على الخلق بالرسل وإتمامها بمحمد ﷺ

قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥] .

* ويقول سيدنا علي رضي الله عنه كما جاء في (نهج البلاغة) : (بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه ، وجعلهم حجة له على خلقه ، لئلا تجب الحجة لهم بترك الأعذار إليهم)

فالوحي إذن مخصوص بالرسل الذين هم حجة الله على خلقه بما عندهم من اختصاص بهذا الوحي . ولو كان غيرهم حجة لما تمت حجة الله على خلقه بهم، ولبطلت هذه الآية وما في معناها .

* ويقول رضي الله عنه في موضع آخر : (فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه ، وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجته وبلغ المقطع عذره ونذره) [1].

فإذا كانت الحجة قد تمت بنبينا محمد ﷺ فلا حجة بعده إذن ، وإلا فالحجة لم تتم . بلى لقد تمت الحجة فهذا سيدنا علي يقول : إن الحجة (تمت بنبينا محمد ﷺ) ، وربنا جل وعلا يقول: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فلا حجة بعدهم. فكيف بعد كل هذا البيان يوصف غير الأنبياء عليهم السلام بأنهم حجج الله ؟!

(١) ج١ ص١٧٧ .

## أ-سيدنا علي ينفي العصمة عن نفسه:

* من خطبة له بصفين :

(لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكف الله من نفسي ما هو أملك به مني ، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره) [1].

فهذا كلامه ﷺ وخطابه على رؤوس الملأ وعامة الناس أنه ليس بفوق أن يخطئ في قول أو فعل. إلا إذا تدخلت العناية الربانية فمنعته من الوقوع في الخطأ . وهو أمر عام لجميع المؤمنين ليس خاصاً بعلي أو أحد بعينه؛ فإن كل مؤمن مرشح للوقوع في الخطأ ما لم يكفه الله بعنايته عنه. ولذلك يصح من كل مؤمن أن يقول : (فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكف الله من نفسي ما هو أملك به مني) ، ولا يمكن لأحد أن يعترضه ليقول: هذا خاص بالمعصوم. ومن هنا جاءت خاتمة الكلام تنص على أن (فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره) . وتبين أن علياً وغيره (أنا وأنتم) سواء في هذا؛ لأنهم (عبيد مملوكون لرب لا رب غيره) . فمتى شاء الرب المالك أن يكف عبده المملوك عن الخطأ كفه عنه، ومتى لم يشأ ذلك له وتركه ونفسه وقع فيه .

* وقال أيضاً :

(ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين) .

في هذا الكلام ينفي سيدنا علي العصمة عن نفسه من الذنب ، وأنه إذا أذنب صلى ركعتين ، فإذا صلى لا يحمل هم ذلك الذنب الذي أمهل بعده فصلى تلك الركعتين .

---

(١)ج٢ ص ٢٠١.

* ومن خطبة له : (اسألوني قبل أن تفقدوني) .

فلو كان يعتقد أن ثمة معصوما بعده لما خاف أن يفقدوه قبل أن يسألوه ؛ فإنهم إن فقدوه سألوا (الإمام المعصوم) الذي بعده فلا حاجة لهذا الخوف .

* ومن وصية لابنه الحسن رضي الله عنه كلام لا يمكن أن يوجه إلى معصوم. مثل قوله :

(ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته ، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال) .

وهذا يتناقض مع الاعتقاد بأن (الإمام) يعلم ما كان وما هو كائن ، وأن علمه هو إلهام ووحي منذ الولادة لا بتعلم واكتساب . قد يقال : إن هذا الكلام وإن كان في ظاهره يخاطب به علي ولده الحسن ، لكنه في الحقيقة موجه إلى غيره على طريقة (إياك أعني واسمعي يا جارة) ، قلنا : هذا لا يصح لأن هذا الكلام وصية منه كأب إلى ولده وقد جاء في أولها : (ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة ..) .

*** ومما جاء في هذه الوصية :**

(فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ..) .

(ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ) .

(ولا تقل ما لا تعلم وأن قل ما تعلم ) .

(لم يمنعك أن أسأت من التوبة .. بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة).

*** ومن كتاب له إلى أهل الكوفة :**

(أما بعد فإني خرجت من حيني هذا : إما ظالما أو مظلوما ، وإما باغيا وإما مبغيا عليه . وإني أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلي ، فإن كنت محسنا أعانني ، وإن كنت مسيئا استعتبني) .

وهذا الكلام موجه إلى أتباعه وأنصاره وهو يخاطبهم في صيغة من لا يعتقد في نفسه ولا يعتقد فيه أصحابه العصمة ، ولو كانت عصمته أمرا معلوما لكان أعرف الناس بها أصحابه وأتباعه وأنصاره ، ولكان الخطاب إليهم موجهاً بصيغة الجزم والقطع أنه مظلوم مبغي عليه ، وليس التردد .

وإذن فكون علي غير معصوم أمر مفروغ منه، مسَلم به من القريب والبعيد والأنصار والأعداء ، حتى أوامره ﷺ ونواهيه لم تكن تصدر منه وأتباعه إلا على هذا الأساس.

**ب-لا واسطة بين الخالق والمخلوق:**

* (اعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة ، وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه )

أما الوسائط والشفعاء الذين جعلهم الإنسان بجهله بينه وبين ربه فقد نفاها الله تعالى في مواضع لا تحصى من القرآن كما في قوله :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[يونس:١٨] .

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر١٣ -١٤] .

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٣] .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] .

(فلم يلجئك إلى من يشفع لك إليه) فادعُه فإنه قريب مجيب لا يحتاج إلى وسيط .



## الوسيلة هي الإيمان والعمل الصالح

* (إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة وصوم رمضان فإنه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان)٠

فهذه هي الوسيلة الشرعية بنص الكلام السابق المنقول عن سيدنا علي . فمن أراد التوسل إلى الله فعليه بهذا فإنه (أفضل ما توسل به المتوسلون إليه) ، وليدع ما سواها فإنه لم ينزل به من الله سلطان ، ولم يقم عليه دليل ولا برهان .

* وقال ﷺ عن القرآن : (فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه . إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله . واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ) .

## الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع

يقول تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩] .

فأفرد تعالى لنفسه طاعة ، ولرسوله ﷺ طاعة، ولم يفرد لأولي الأمر طاعة مستقلة خاصة بهم مقترنة بطاعة الله وطاعة رسول ، إنما طاعتهم داخلة تحت هذه وهذه .

وأرشد عند النزاع إلى أن نرد الأمر إلى الله والرسول ، ولم يقل (وأولي الأمر) : فلم يجعل لأولي الأمر شيئاً عند النزاع ، فليس هناك من أحد يرد إليه الأمر عند النزاع غير الله والرسول .

هذا تقرير الرب في كتابه الذي أنزله من عليائه على خاتم أنبيائه . وإليك ما ورد عن سيدنا علي ﷺ في (نهج البلاغة) من تفسير لهذه الآية طبقه على نفسه لما نازعه من نازعه : فردهم إلى كتاب الله ، ولم يردهم إلى نفسه :

* (ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقد قال الله سبحانه:

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فرده إلى الله : أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول : أن نأخذ بسنته) [(١)].

هكذا فعل سيدنا علي عند النزاع . ولو كان معصوماً لما قبل التحكيم وجوز لهم أن ينازعوه ، وإنما يقيم لهم الدلائل على عصمته فإذا فعل ذلك انتهى كل شيء.

* ويقول في موضع آخر :

(واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه ، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة) [(٢)].



(١)ج٢ ص٥ .
(٢)ج٣ ص٩٣- ٩٤ .

## إنكار النياحة.. والنهي عن اللطم

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] .

فأمر بالصبر عند المصيبة ، وذلك يستلزم النهي عن النياحة ولطم الخدود وشق الجيوب ؛ فإن هذا كله مما يناقض الصبر ويهيج العواطف ويثير الحزن . وإلا قل لي بربك : ماذا يفعل من جزع ولم يصبر أكثر من أن ينوح ويلطم ؟ فضلاً عن أن يشدخ رأسه ويشق ثوبه! ولهذا يقول النبي ﷺ : «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**» . ويقول: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**» .

وبمثل هذا تماماً جاء التوجيه عن سيدنا علي رضي الله عنه في (نهج البلاغة) :

* (ينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله)

فكيف بمن ضرب يده بالقامة على هامته ؟!!!.

* وقال رضي الله عنه حين رجع من صفين وقد سمع نواح النساء على القتلى مستنكرا ذلك:

(تغلبكم نساؤكم على ما سمع ! ألا تنهونهن عن هذا الرنين) .

فكيف لو سمع رضي الله عنه أو أبصر الرجال وهم يشاركون النساء في هذا الرنين ؟! مدعين أن ما يفعلونه من الدين ؟!!

* وقال وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه : (لولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون) فتدبر !.

## النهي عن شتم المخالف

* من كلام له وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرب صفين :

(إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم) .

هذا مع معاوية رضي الله عنه وأصحابه. فكيف بمن تجاوز السب إلى اللعن والطعن والتشهير والتكفير، ومع خيرة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؟!

## الكرامة بالعمل لا بالنسب

يقول تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات:١٣] .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١] .

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**»

* ويقول علي ؓ كما جاء في (نهج البلاغة) : (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)



# المحب الغالي والمبغض القالي

* يقول سيدنا علي ﷺ :

(هلك في رجلان محب غالٍ ومبغض قالٍ) [1].

* ويقول : (وسيهلك فيّ صنفان : محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق . وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فالزموه . والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة. وإياكم والفرقة)

أما المبغض المفرط فهم الخوارج وأمثالهم من الذين كفروه أو عادوه وشتموه. وأما المحب المفرط الذي يذهب به الحب إلى غير الحق فقد مرت بنا بعض أحواله ومذاهبه التي أخرجه إليها الحب غير المقيد بالضوابط الشرعية مثل نسبة علم الغيب أو العصمة إليه، وجعله واسطة بين الخالق وعباده: يدعى من دون الله ، وتنزل ببابه الحاجات، وترصد له القربات. واعتبار قوله كقول الله ورسوله لا يجوز مناقشته أو مخالفته، بل كل من خالفه أو خرج عليه كافر أو مرتد كالخارج على رسول الله ﷺ .

وأن الوحي ينزل عليه ويحدثه ويملي عليه. واتخاذ مواسم ومجالس ما أنزل الله بها من سلطان للنياحة وإظهار الجزع ولطم الخدود وشق الجيوب وشدخ الرؤوس. فهذا كله من الغلو الذي نهى الله عنه ورسوله، ولا يصلح الحب الذي يدعيه من يفعل ذلك مسوغا لإتيانه؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١].

(١)ج٤ ص٢٨ .

فاتباع رسول الله ﷺ شرط لقبول العمل وإن كان باعثه المحبة. فإن خرج العمل عن جادة الاتباع لم تشفع له محبة ساذجة كمحبة النصارى للمسيح عليه السلام . بل هذا كله من الغلو الذي وقع في مثله الأمم قبلنا كما أخبر تعالى فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:١٧١] وقال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧].

وهذه أمثلة قليلة على الغلو الذي وقع فيه كثير من (المحبين)، وقد شجعهم عليه أن هذا الغلو المذموم يجدونه منسوباً كذباً وزوراً إلى الأئمة الكرام!. من ذلك ما رواه الكليني من روايات يصعب إحصاؤها منها:

عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ قال : نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا) (١).

وعن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال : (أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله) (٢).

وعنه أنه قال : (أنا قسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي.. وقد أعطيت الست : المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإني لصاحب الكرات- أي الرجعات إلى الدنيا - ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم ، والدابة التي تكلم الناس) (٣).

(١)أصول الكافي ج١ ص١٤٣-١٤٤ .
(٢)أصول الكافي ج١ ص ١٤٥ .
(٣)أصول الكافي ج١ ص١٩٨ .

وعن أبي عبد الله ﷺ أنه قال : (إن الله أوحى إلى الملائكة أن الزموا قبر الحسين حتى تروه وقد خرج- إشارة إلى اعتقاد رجعته في زمان المهدي- فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، فإنكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه فبكت الملائكة تعزيا وحزنا على ما فاتهم من نصرته فإذا خرج يكونون من أنصاره) [1] .

وعن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: (نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا (في علي) نورا مبينا) [2] .

وعن أبي الحسن موسى ﷺ وهو يجيب نصرانيا عن قوله تعالى : ﴿حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:١-٤] ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: أما حم فهو محمد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف . وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين ﷺ. وأما الليلة ففاطمة . وأما قوله : ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم) [3] .

هذه أمثلة قليلة جدا مما وجدناه في تلك الكتب! فإياك وهؤلاء وأولئك ممن ابغضوه ، (وعليك بالنمط الأوسط) الذين أحبوه الحب الشرعي فلم ينقصوه مرتبته أو ينزلوه فوق منزلته ، بل قالوا فيه ما قاله الله ورسوله ، وهم (السواد الأعظم) وأكثرية المسلمين في الأرض الذين أوصى علي ﷺ بهم وبلزوم جماعتهم ، وحذر من الفرقة عنهم (فإن يد الله مع الجماعة) .

(١)أصول الكافي ج١ ص٢٨٤ .
(٢)أصول الكافي ج١ ص٤١٧ .
(٣)أصول الكافي ج١ ص٤٧٩ .

## الوصية بالقرآن الكريم والتفقه فيه

* (تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص) .

* (واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد من قبل القرآن من غنى فاستشفوا فيه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال ، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجهوا العباد إلى الله بمثله . واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق) .

فهذه وصية سيدنا علي ﷺ بالقرآن. فالواجب على أتباعه ومحبيه أن يكونوا أكثر الناس التزاما بوصيته؛ فيكونوا أكثر اهتماما بالقرآن، لا أكثر إعراضا عنه وجهلا به، وأقلهم فقهاً فيه! هل تعلم أن مدارس الحوزة في النجف ليس في منهاجها درس للقرآن الكريم ؟!!!

## الزكاة والصدقة محرمة على أهل البيت

* (وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت : أصلة أم زكاة أم صدقة ؟ فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية. فقلت هبلتك الهَبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني).

هذا حكم الصلة والصدقة والزكاة لأهل البيت من نص كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وخيرة (أهل البيت) من أقرباء النبي ﷺ. قارن بين هذا وبين حال الكثيرين ممن ينتسبون إلى هذا البيت الشريف كيف يستولون على أموال الناس باسم الزكاة والخمس وغيرهما ؟!! فإن كان الذي يأخذونه زكاة أو صدقة أو صلة فهو محرم عليهم.

وإن كان خُمساً فالخمس في أموال الغنائم لا أموال الناس كما قال تعالى﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال:٤١] . أما (ذو القربى) المذكورون في الآية فليسوا هم ذرية علي فقط ، وإنما هم جميع أقرباء النبي ﷺ من ذرية هاشم ، ومنهم ذرية العباس بن عبد المطلب ، وذرية عقيل بن أبي طالب وجعفر وغيرهم ، فالآية عامة فيهم شاملة لهم جميعا. وانظر إلى ما يروي الكليني في (الكافي) أيضاً إذ يقول:

عن أبي عبد الله ؓ قال : (ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإن الله يجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد) [(١)].

وعنه أيضا قال: (درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواهما من وجوه البر) [(٢)]. بينما سيدنا علياً ؓ - كما في النص السابق - يحرم صلة أحد من أهل البيت أو تسليمه الزكاة أو التصدق عليه!.



(١)أصول الكافي ج١ ص٥٣٧ .

(٢)أصول الكافي ج١ ص ٥٣٨ .

## أوقات الصلوات الخمس

من المعلوم أن الصلوات الخمس ، وأوقات هذه الصلوات خمسة . إن كل وقت من هذه الأوقات يختلف عن الآخر لغة وعرفا وشرعا فوقت الظهر غير وقت العصر. وكذلك وقت المغرب غير وقت العشاء وهكذا . والله تعالى قد قسم الصلوات على هذه الأوقات وسماها باسمها لفظا وعداً ، وهذا معروف لمن تدبر القرآن. وقد قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء:١٠٣]. وقد صلاها النبي ﷺ في أوقاتها ، ولم تكن عادته الجمع بينها لا هو ولا أصحابه ولا على نفسه إلا عند السفر أو المرض أو الحرج. هذا متفق عليه بين الجميع. وقد ورد توقيت الصلوات الخمس عن سيدنا علي في (نهج البلاغة) واضحا لا لبس فيه ؛ إذ يقول في كتاب له إلى أمراء البلاد :

* (أما بعد فصلوا الظهر حتى تفيء الشمس من مربض العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية.. وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم... وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل. وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه).

## توليته رضي الله عنه لأقاربه

مثل : عبد الله بن عباس ، وعبيد الله بن عباس، وقثم بن عباس ، وعقيل بن أبي طالب ، ومحمد بن أبي بكر ربيبه ، ومحمد ابن الحنفية ابنه.

ذكرت هذا لأن البعض يتخذ من تولية الأقارب مطعناً في سيدنا عثمان رضي الله عنه وغيره – ممن أسند ولاية إلى قريب من أقربائه – ليعلم أنه ليس في هذا من بأس ، ولا في الشرع ما يمنع منه ما دام يحقق المصلحة المقصودة ، وتقدير ذلك راجع لاجتهاد صاحب الأمر.

## شكوى الناس من بعض عماله وذمه رضي الله عنه لهم

* من كتاب له إلى بعض عماله :

(أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقوة واحتقارا وجفوة) .

* ومن كتاب له إلى زياد بن أبيه عامله على البصرة:

(وإني أُقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت في فيء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام) .

* ومن كتاب له إلى بعض عماله :

(أما بعد، فقد بلغني أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت

ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك. بلغت أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس) .

* ومن كتاب له إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أدشيرخرة :

(بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحك وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك).

* وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال :

(أطلعت الورق رؤوسها . إن البناء يصف لك الغنى) .



## تبرم سيدنا علي رضي الله عنه بشيعته

* (فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ! فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يغار عليكم ولا تغيرون ، وتُغزَون ولا تَغزُون ، ويُعصى الله وترضَون. فإذا أمرتكم بالمسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر ... يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال . لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما . قاتلكم الله ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا ...) [1].

* (أيها الشاهدة أبدانهم ، الغائبة عقولهم ، المختلفة أهواؤهم ، المبتلى بهم أمراؤهم لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم . يا أهل الكوفة مُنيتُ بكم بثلاث واثنتين : صم ذوو أسماع وبكمٌ ذوو كلام ، وعميٌ ذوو أبصار ،

لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء . لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم (منكم) لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا ، وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء الثواب) [2].

---

(١)ج١ ص٦٩ .

(٢)ج١ ص١٨٨–١٩٠ . وهو مصداق قوله تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى

هذا غيض من فيض مما ورد في الكتاب من ذمه لأصحابه وذكر خذلانهم له ومعصيتهم إياه حتى تمنى مفارقتهم فقال :

* (أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا ألتقي بهم أبدا) .

فإذا كان هذا حال السابقين من شيعته، فكيف هو حال المتأخرين ؟! ولو لم يكن منهم إلا أنهم غزوا الحسين ﷺ ريحانة رسول الله ﷺ ، وكيف أنهم وعدوه نصرتهم وما زالوا يكتبون له حتى إذا قدم إليهم ووصل أرضهم وديارهم خذلوه وأسلموه لكفاهم !.

والمتتبع للتاريخ يعرف أنهم كما قال سيدنا علي ﷺ مخاطباً إياهم :

* (المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل . أصبحت والله لا أصدق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أوعد العدو بكم ! ما بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبكم ؟!) .

ترى ! هل تغيرت هذه الأخلاق والصفات بتغير الأيام والأحداث ؟

نسأل الله تعالى أن يستفيد اللاحق من تجارب السابق إنه على كل شيء قدير .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩] .

# فهرس الكتاب